امفنت
الشبكة الشرق أوسطية للصحة المجتمعية

نشرة امفنت لأخبار الطوارئ

التعليم في أتون الحرب، وعين على إعادة الإعمار في غزة

15 أبريل 2024

نظرة عامة

تستمر العمليات العسكرية للجيش الإسرائيلي في غزة بإلحاق أضرار كلية أو جزئية على المدارس والصروح التعلمية الأخرى، مما يضع منظومة التعليم في القطاع موضع الخطر. وتنعكس آثار هذا التدمير على كل من الطلبة والمعلمين وأولياء الأمور على حد سواء. وقد أدت الحرب على غزة، والتي دخلت الآن شهرها السابع، إلى نزوح أعداد كبيرة من السكان، وتحول العديد من مباني المدارس إلى ملاجئ للعائلات النازحة. يساهم هذا الواقع العصيب في تعقيد بيئة التعليم الهشة أصلا، إلا أن الجهود لا تزال تُبذل في تقديم الدعم النفسي الاجتماعي للأطفال المتضررين ومواصلة التعليم من خلال وسائل مبتكرة، مما يسلط الضوء على المرونة العالية التي تتمتع بها هذه المجتمعات في مواجهة الشدائد، فضلا عن الحاجة الملحة للدعم وإعادة الإعمار في قطاع التعليم.

إحصائيات وأرقام

67%
من المدارس تحتاج إلى إعادة بناء وإصلاح كامل

38%
من المباني المدرسية تعرضت للقصف المباشر منذ 7 أكتوبر

18%
من المباني المدرسية آيلة للانهيار

53
مبنى مدرسي تم تدميره بشكل كامل حتى الآن

38
مبنى مدرسي تم تدميره بشكل جزئي حتى الآن

+625,000
طالب فقدوا القدرة على الوصول إلى التعليم أو إلى أماكن التعليم الآمنة

+5,826
طالب و 264+ موظفا في قطاع التعليم ارتقوا منذ 7 أكتوبر

+9,570
طالب و 960+ موظفا في قطاع التعليم أصيبوا منذ 7 أكتوبر

استخدام المدارس للأغراض العسكرية

يتم استخدام المدارس من قبل قوات الأمن الإسرائيلي (ISF) لأغراض عسكرية، بما فيها مراكز الاحتجاز، ومراكز التحقيق والاستجواب، والقواعد العسكرية، وهذا من شأنه إعاقة جهود التعافي التعليمي، ويثير مخاوف بشأن حيادية وسلامة الأماكن التعليمية.

المصدر: أوتشا، 2024

أطفال من مخيم رفح لا يزالون متحمسين للدراسة بالرغم من تدمير منازلهم وفقدان أحبائهم. (28 شباط/فبراير 2022، فلسطين - قطاع غزة. حقوق الصورة SATRIA NANGISAN)

تداعيات الهجمات على قطاع التعليم

تلقي الحرب بظلالها القاتمة على المنظومة التعليمية برمتها في قطاع غزة. فعمليات التدمير الممنهجة للمدارس، والنزوح الجماعي للطلاب والمعلمين، والصدمات النفسية العميقة التي خلّفتها الحرب، كلها عوامل تعيق بشكل كبير مسيرة التعلم والنمو في فلسطين. ولا تقتصر آثار هذا الدمار على طلاب المدارس فحسب، بل تمتد لتطال طلبة الجامعات أيضا، ففي ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها القطاع، يواجه طلبة الدراسات العليا صعوبات جمة في الوصول إلى الموارد العلمية، ناهيك عن فقدانهم المأساوي للأساتذة والمختصين والباحثين، مما يعيق مسيرتهم البحثية ويحرمهم من فرص التبادل العلمي والمعرفي والابتكار، إذ تم استهداف الجامعات والكليات بشكل منهجي، وتضرر العديد منها كليا أو جزئيا، ولحقت أضرار هائلة بالفصول الدراسية والمكتبات والمختبرات.

إن هذا الاضطراب في منظومة التعليم يترتب عليه عواقب اجتماعية واقتصادية وثقافية واسعة النطاق. فعلى الرغم من مواصلة الجهود الحثيثة لتوفير الأنشطة الترفيهية وتقديم الدعم النفسي الاجتماعي وتوفير المستلزمات التعليمية الطارئة، لا تزال التحديات التي تواجه استمرار العملية التعليمية تفوق قدرة الجهود المبذولة. وتقف المخاطر الأمنية والموارد المحدودة والمرافق المكتظة عائقا أمام استعادة بيئات التعلم الآمنة. وبطبيعة الحال، يساهم توزيع اللوازم الأساسية - مثل القرطاسية والمستلزمات الصحية – في دفع عجلة الدعم ضمن مجال التعليم من ناحية، ولكنه من الناحية الأخرى يسلط الضوء على الصراع المستمر لتلبية الاحتياجات الأساسية وتقليل خطر انقطاع الطلاب عن الدراسة.

تستهدف الحرب المجتمع العلمي في غزة بشكل منهجي؛ حيث أن تدمير الجامعات، وقتل العلماء والطلاب، وفرض قيود صارمة على السفر، ونقص الموارد العلمية أصلا، كلها تشكل حلقة من حلقات القمع التي تجعل استئناف العمل في المجال التعليمي شبه مستحيل، كما تؤدي إلى طمس أي مساهمات محتملة من غزة في المعرفة المحلية والإقليمية والعالمية، وتحد قدرتها على إيجاد حلول للمشكلات المحلية داخل القطاع. ويشكل تدمير جامعات مثل الجامعة الإسلامية في غزة وجامعة الأزهر مثالا صارخا على ما أتت به هذه الأزمة من عواقب، مما يترك ندوبا عميقة على البنية التحتية العلمية، ويستنزف أجيالا متلاحقة للتعافي من تبعات هذه الأزمة والشفاء من عواقبها.

إن الشرط الأساسي لتنفيذ استجابات ناجحة وفعالة لحفظ حياة السكان وحماية صحتهم وإعادة بناء النظام التعليمي لديهم هو وقف إطلاق النار فورا ورفع الحصار والسماح بحرية الحركة. ويجب أن يتبع ذلك العودة الفورية للنازحين إلى ديارهم ومناطق سكناهم الأصلية ومدارسهم لتعزيز التضامن المجتمعي بين السكان، كما أن التعجيل في ترميم المدارس واستئناف الدراسة بأسرع وقت ممكن، وخاصة للصفوف الابتدائية، سيسهل أيضا عودة الأطفال إلى حياتهم اليومية.

تداعيات الهجمات على قطاع التعليم

إعادة إعمار البنية التحتية:
يجب أن يوضع إعادة بناء المدارس والجامعات المدمرة على رأس الأولويات لإعادة خلق بيئات تعليم آمنة. يتضمن ذلك إصلاح المباني المتضررة وتوفير المرافق الأساسية والأثاث والمعدات التعليمية.

تبني أساليب التعلم البديلة:
أثناء جريان عمليات إعادة الإعمار، هناك حاجة إلى تبني نهوج مبتكرة لضمان استمرارية التعليم. يشمل ذلك إنشاء مساحات تعلم مؤقتة، وخيارات التعلم عن بعد حيثما أمكن، وتوزيع مواد تعليمية محمولة.

الدعم النفسي الاجتماعي والرعاية الواعية بالصدمات:
تتطلب الصدمات النفسية الكبيرة التي يواجهها الطلاب والمعلمون ومجتمعاتهم اهتماما عاجلا. ويعد الاستثمار في خدمات الدعم النفسي الاجتماعي، وتدريب المعلمين على الممارسات الواعية بالصدمات، وخلق مساحات آمنة للشفاء أمورا ضرورية

حماية المؤسسات التعليمية:
تلعب المناصرة دورا حاسما في الدفاع عن القانون الإنساني الدولي الذي يحمي المدارس باعتبارها مرافق مدنية، ويصون حق التعليم في مناطق النزاع.

دعم المجتمع العلمي:
إعادة بناء المؤسسات والمرافق البحثية، وتجديد معدات المختبرات، وتعزيز التعاون مع المؤسسات الدولية كلها أمور ضرورية لدعم العلماء الفلسطينيين ولمواجهة التفكيك الممنهج للقدرة العلمية في غزة.

مراجع

1. OCHA (2024) Response Plans: Overview for 2024, Response Plans: Overview for 2024 | Humanitarian Action. Available at: https://humanitarianaction.info/document/global-humanitarian-overview-2024/article/response-plans-overview-2024
2. Charif, M. and al-Malki, M. (2023) The Education Sector: A Principal Victim of Israel's war on Gaza, Institute for Palestine Studies. Available at: https://www.palestine-studies.org/en/node/1654680 (Accessed: 06 April 2024)
3. UNICEF SoP and SoP, U. (2024) UNICEF in the State of Palestine Escalation Humanitarian Situation Report no.21, UNICEF State of Palestine. Available at: https://www.unicef.org/sop/reports/unicef-state-palestine-escalation-humanitarian-situation-report-no21 (Accessed: 06 April 2024)
4. Albhaisi, S. (2024) 'The impossible mission: To save and support science in Gaza', The Lancet, 403(10429), p. 806. doi:10.1016/s0140-6736(24)00238-1
5. Naser, K. (2024)من فضاءات للتعلم إلى مساحات مستباحة: الحرب والتعليم المدرسي في قطاع غزة, مؤسسة الدراسات الفلسطينية. Available at: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1655227 (Accessed: 06 April 2024)

تم إعداد هذا التقرير من قبل مركز إدارة طوارئ الصحة العامة في امفنت